حفل ميلاد السيد المسيح(ع) في كنيسة القديس غريغوريوس وسط العاصمة الإيرانية طهران

وشركاء في الدفاع عن الوطن

المسيحيون الإيرانيون..مكون أساسي في المجتمع

تُعدّ منطقة الشرق الأوسط مهداً ومنطلقاً للأديان التوحيدية، ومنها المسيحية، وعليه فإن مسيحيي المنطقة يعيشون في أرضهم الأصلية، ويعدون جزءاً من نسيج الشرق ومنطقة الشرق الأوسط، ولقد عاش المسيحيون والمسلمون في سلام واطمئنان لسنوات طوال، ففي إيران يمثّل المسيحيون واحداً بالألف من تعداد ال سكان، ويستحوذون على واحد في المئة من مقاعد مجلس الشورى ، ويمارسون طقوسهم في عشرات الكنائس المنتشرة في مختلف أرجاء إيران، واقعٌ يعكس العلاقة الوطيدة بين المكون المسيحي والمجتمع الإيراني منذ عقود.

وهذا يدل على التنوع الثقافي والحضاري في هذا البلد، والذي تجلى ويتجلى بالقيم والمثل العليا التي تنتهجها القيادة الإيرانية الحكيمة، سواء عبر التعايش الإسلامي المسيحي النموذجي، أو حرية ممارسة الأقليات لشعائرها الدينية، أو من خلال عاصمتها طهران التي كانت وما تزال ملتقى الحوارات بين الأديان والمذاهب، أو لجهة دعم المستضعفين في العالم ضد الجور والظلم والمستمد من مبادئ الثورة التي حاربت ظلم الشاه البائد ومن خلفه قوى الاستعمار والاستكبار، والمتجسد اليوم بمساندة إيران للمقاومة في لبنان وفلسطين ضد العدوان والاحتلال الصهيوني.

الحريات الدينية واحترام الأديان

لقد تبلورت الثورة الإسلامية الإيرانية على أسس إنسانية وأخلاقية، وإسلامية تقتضي أن تقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى جانب الإنسان بما هو إنسان، وأن تنظر إلى الجميع نظرة واحدة. فاحترام الإنسان، بصرف النظر عن دينه وطائفته وقوميته، يُشكل أصلاً أساسياً في السياسة الإيرانية، وهذا الأصل لا ينحصر داخل إيران، بل إن الجمهورية الإسلامية تعتمده كأصل عالمي، وعليه فإن نظرة النظام الإسلامي الإيراني إلى البشر، من أي دين وطائفة، هي نظرة متعادلة.

لذا يُعد احترام المذاهب والديانات الأخرى ومعتقدات الأقليات في إيران من المقدسات والمسلمات الوطنية، التي لا غبار عليها، واندماج أتباع هذه الديانات في المجتمع الإيراني كامل لناحية ممارسة كافة حرياتهم وحقوقهم المدنية والسياسية بلا تمييز أو انتقاص يجعلهم موضع غبن أو تخوّف على وجودهم كما الحال في دول أخرى.

وضمان هذه الحريات والحقوق، والحفاظ على خصوصياتالأقليات، ليس بالأمر المستحدث في إيران، بل هو مكرّس دستورياً وبشكلٍ عصري وصريح، في طيات نصوص الدستور الإيراني ما بعد الثورة، ولا يزال مطبّقاً حتى اليوم.

المسيحيون مكون من نسيج المجتمع الإيراني

الأرمن والكلدان والآشوريون في إيران ممثلون بمجلس الشورى الإسلامي من أصل ٢٩٠ نائباً، ويتمتع مسيحيوإيران بحرية إقامة المراسم الدينية والعبادية بشكلٍ كامل. أكثر من ١٥٠ كنيسة تنتشرفي محتلف أرجاء البلاد معظمها في أصفهان ومحافظتي آذربايجان الشرقية والغربية والعاصمة طهران، وإحدى أقدم كنائس العالم موجودة في محافظة آذربايجان الغربية في إيران، وإسمها كنيسة "قره"، ويعتقد أن هذه الكنيسة هي مزار "تاديوس" أحد تلامذة السيد المسيح وحواريه، وقد بنيت في القرن السابع الميلادي، وسجلت هذه الكنيسة العام ٢٠٠٨ في منظمة اليونيسكو كتراث ديني عالمي.

وفي مجال التعليم والثقافة توجد في إيران إكثر من ٥٠ مدرسة خاصة مسيحية، ومن جملة النشاطات التي يمارسها المسيحيون في إيران: نشر الصحف والمجلات المتعددة مثل أرارات، أراكس وغيرها، إضافة إلى طباعة الإنجيل باللغة الفارسية وغيرها. كما يوجد أكثر من ٥٠ مركزاً ثقافياً مسيحياً في طهران وحدها، إضافة إلى وجود مجتمعات ثقافية ورياضية بإسم آرارات ومراكز عدة لرعاية كبار السن والأيتام الخاصة بالمسيحيين.

ويبقى الأهم في رأي مسيحيي إيران هو التعايش السلمي مع الجمهورية الإسلامية حكومةً وشعباًووفق دستور الجمهورية فإن المكون المسيحي يحظى بالحقوق التي يحظى بها أبناء الديانة الإسلامية وعاداتهم وتقاليدهم وكنائسهم محط احترام الشعب الإيراني .

والمسيحيون في الجمهورية الإسلامية، رغم أنهم يعتبرون أقلية، لكنهم في الحقيقة مكون أساسي فينسيج المجتمع الإيراني، ويتمتعون بالحرية الكاملة والحقوق السياسية والإجتماعية، ففي مجال الشؤون الاجتماعية يدير المسيحيون جميع شؤونهم المتعلقة بالزواج والطلاق والوصية وتقسيم الإرث طبق الأحوال الشخصية المسيحية.

الدفاع عن إيران واجبٌ على الجميع

الكل في إيران سواسية ويتمتعون بحق المواطنة، بلا تمييز. للمسيحيين داخل هذا البلد مكانتهم الخاصة وحضورهم يتجلى في شتى الميادين السياسية والاجتماعية والإقتصادية، والقيادة الإيرانية سعت جاهدة على مدى سنوات طوال للحفاظ على هذا التواجد وصيانته، وإلى إشراكهم في السلطة والقرار، وهم قدموا بالمقابل للوطن الكثير وقدموا شهداء في الحرب المفروضة على إيران، في أنموذج راقٍ يحتذى لقتال المسلم والمسيحي جنبًا إلى جنب دفاعًاعن العرض والوطن، ولم تكن زيارات سماحة الامام آية الله العظمى السيد علي الخامنئي إلى منازل عائلات الشهداء المسيحيين في عيد الميلاد سوى أنموذج جلي لمدى الاحترام الذي تكنه القيادة الإيرانية للمسيحيين ليس في إيران فحسب بل في العالم كله.

يمثّل المسيحيون واحداً بالألف من تعداد السكان في إيران، ويستحوذون على واحد في المئة من مقاعد مجلس الشورى، ويمارسون طقوسهم بحرية في عشرات الكنائس المنتشرة في مختلف أرجاء البلاد

خاض الشباب المسيحيّون الإيرانيّون في ذروة أيام الثورة الإسلاميّة وكذلك في الدفاع المقدس مسار المكافحة لنظام الشاه البائد والاستكبار العالمي. هذه المساعدات كانت تتجسّد أحياناً بالمشاركة المباشرة في ميادين الصراع، وفي أحيانٍ أخرى على هيئة مساعدات لوجستيّة لخطوط جبهات القتال الخلفيّة.

يحترف كثير من المسيحيّين في إيران مهنة الميكانيك وتصليح الآليّات والسيارات. وخلال حصار آبادان في أعوام الحرب المفروضة، لم يتركوا شأنهم شأن سائر شركائهم في الوطن مدينتهم، بل حضروا إلى جانب إخوانهم ليساعدوهم في إصلاح الآليّات في ميدان الحرب.

شركاء في التضحية

وفق الإحصائيات الرسمية التي نشرتها مؤسسة الشهيد، هناك مايقارب ٩٠ شهيداً مسيحياً بذلوا دماءهم في الحرب المفروضة، أغلبية هؤلاء الشهداء كانوا جنوداً في الجيش الإيراني، ومن هؤلاء الشهداء الشهيد "زوريك مراديان" والذي استشهد في مدينة بيران شهر الواقعة في شمال غرب البلاد والشهيد "جيلبرت ملكم آبكاريان" الذي استشهد في جنوب غرب البلاد، والشهيد "رازميك داويديان" والذي جاء في وصيّته : "شركائي الأعزّاء في الوطن، لقد بذلتُ روحي في سبيل حريّة الوطن. الإخوة الأعزّاء، لا تنزعجوا من استشهادي، لأنّ هدفي منذ بدايات الثورة أن أبذل روحي من أجل الوطن وحريّته، لقد نلتُ هذا الشرف بزيّ الجنديّة حتى يُذكر اسمي إلى جانب أسماء الوطنيّين".

وهناك مايقارب من ٢٦ شهيداً مسيحياً غير عسكريّ أستشهدوا على يد التنظيمات الإرهابية بسبب وقوفهم إلى جانب الثورة الإسلامية أو استشهدوا جراء قصف بيوتهم في الغارات الجويّة لنظام صدام البائد، ومن هؤلاء شخص يدعى "إدموند مؤسسيان" بعمر١٩ سنة، استشهد بعد مُضيّ أشهر من إنتصار الثورة الإسلامية، بسبب تأييده للثورة في عام ١٩٨٢ على يد أفراد من منظمة منافقي خلق الإرهابية أمام بيته. وبعد مُضيّ ثلاثة أشهر، أُستشهد والده الذي كان ينتمي إلى الطريق الجهادي نفسه على يد المنافقين.

ختاماً قوافل الشهداء التي قدّمها أبناء الشعب الإيرانيّ في بدايات الثورة الإسلاميّة، وبعد الانتصار في الحرب المفروضة على إيران، دليلٌ على الحضور الحيويّ والفعّال لهذا الشعب في الثورة وبناء الدولة.

وما يُميّز شهداء الثورة الإسلاميّة في المرحلتَيْن، هو أنّك ترى جميع النّاس على اختلاف أعراقهم ومذاهبهم وأديانهم يواجهون الظّلم والظّالمين، ويؤثرون العزّة والكرامة على الحياة الذليلة، ولهذا، نجد أنّ الشهادة وتقديم القرابين على مذبح العزّة كانت سمةً تميّزت بها جميع شرائح المجتمع الإيرانيّ.

● أخبار قصيرة

وزير التراث الثقافي: إيران مهد التعايش السلمي بين الديانات

وجّه رضا صالحي أميري، وزير التراث الثقافي والسياحة والصناعات التقليدية الايراني، رسالة تهنئة بحلول ذكرى ميلاد السيد المسيح(ع)، وأكد: أن إيران كانت دائماً مهد التعايش السلمي بين الديانات السماوية والثقافات والمعتقدات.

وقال: إن هذه الأيام المباركة فرصة عظيمة للتأكيد مرة أخرى على أهمية الرسائل النبيلة والقيمة التي أتى بها هذا النبي العزيز، رسائل مبنية على المحبة والإحسان إلى بني البشر والثبات على طريق الحق. إن السيد المسيح (ع) هو رمز الصبر والسماحة والتضحية، وتعتبر دروسه القيمة نوراً ساطعاً للبشرية جمعاء.

وأضاف: إن إيران العزيزة، بتاريخها الممتد لآلاف السنين، كانت دائماً مهد التعايش السلمي بين الأديان السماوية والثقافات والمعتقدات. يُعد الإيرانيون المسيحيون جزءاً من سكان أرض إيران منذ القدم، كما ساهم الإيرانيون أيضًا في ازدهار الحضارة المسيحية. إن هذا التضامن والتعاطف بين الإيرانيين هو تراثٌ قيم يجب علينا تقديمه وتعزيزه بجهود مشتركة ونقله في النهاية إلى الأجيال القادمة. كإيرانيين، يجب علينا أن نلعب دورنا في الوضع العالمي الحالي عبر الاعتماد على التوافق والتعاطف والوحدة بين الحضارة العالمية.

وأكد:" اليوم، أصبح اهتمام الأمة الإيرانية بهذه القضية أكثر أهمية من أي وقت مضى، ويمكن أن يكون هذا الموقف أساس نمو البلاد وتطورها في جميع المجالات.

إفتتاح مهرجان "الإمام الرضا(ع)" القرآني الكبير في العتبة الرضوية المقدسة

أقيم حفل إفتتاح مهرجان "الإمام الرضا(ع)" القرآني الكبير بعنوان "في رحاب القرآن" في العتبة الرضوية المقدسة في مدينة مشهد المقدسة (شمال شرق ايران)، وذلك بجهود إدارة الزائرين غير الإيرانيين في العتبة وبالتزامن مع ليلة ميلاد سيدة نساء العالمين الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء (س). وأقيم حفل افتتاح المهرجان بالتركيز على المقاومة والشعار المركزي«أشهَدُ أنَّك جاهَدتَ في اللهِ حَقَّ جِهاده» بالتزامن مع ليلة ميلاد بضعة النبي(ص) السيدة فاطمة الزهراء (س) وبحضور جمع من الزائرين غير الإيرانيين من مختلف الدول الإسلامية في رواق دار الرحمة في العتبة الرضوية المقدسة.

وفي هذا الاحتفال الكبير والروحي، الذي تعطر بعطر القرآن الكريم، أقيمت أولاً مراسم شعائر حاملي القرآن، ثم تلا قارئ العتبة الرضوية المقدسة الدولي، "حميد رضا أحمدي وفا"، آيات من سورة الفتح المباركة بنية انتصار مدافعي الإسلام في جبهة المقاومة بصوت جميل. وفي ختام الحفل، تمت إزاحة الستار عن ملصق مهرجان الإمام الرضا(ع) القرآني الكبير، بحضور مجموعة من المسؤولين وخدام الحرم الرضوي الشريف.

● كتاب

"المسيح في ليلة القدر"

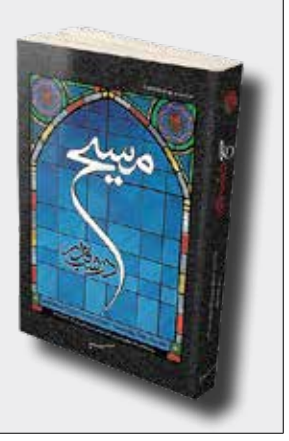

تتميّز الثورة الإسلاميّة في إيران بالعديد من الخصائص والميزات، أولها القيادة العلميّة الحكيمة والشجاعة، فلا يخفى على أحد في هذا العالم أثر قيادة الإمام الخميني (قدس) في استنهاض كلّ شرائح الشعب على اختلاف مذاهبهم وأديانهم وقوميّاتهم، وذلك عبر التواصل الصادق والخطاب الإسلاميّ الأصيل معهم. وعلى المنهج والقيم والثوابت نفسها حفظ سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي نهج الإمام، وأكمل درب الثورة في بناء الدولة الإسلاميّة العزيزة والقادرة، بل والمتفوّقة علماً وتقدّماً وحضارة. وثانيها الاعتماد على الشعب، فالثورة الإسلاميّة في إيران هي من الثورات الفريدة في هذا العالم، لأنّها استندت في قيامها ونهضتها وانتصارها ونظامها السياسي إلى وعي الشعب وقوّته وعزّته.

الكتاب يوثق العلاقات الوجدانيّة بين قائد الثورة وعوائل الشهداء المسيحيّين

كتاب "المسيح في ليلة القدر" هو عيّنة من تضحيات هذا الشّعب، إذ يصوّر العلاقة الوجدانيّة الوثيقة بين قائد الثورة وعوائل الشهداء المسيحيّين في إيران.

والكتاب من النتاجات المُهمّة لمؤسسة "صهبا"، والذي يهتمّ بالتعريف بجوانب من البرامج النورانيّة المتواصلة للسيد القائد، أي حضوره في منازل الشهداء.

وهو برنامج بدأ سنة ١٩٨٤م في أصعب فترة من أيام الحرب المفروضة على الجمهوريّة الإسلاميّة، وما زال مستمرًّا حتى اليوم، يزور شهداء الأقليّات الدينيّة في إيران في عيد ميلاد السيّد المسيح (ع)، يتفقّدهم ويواسيهم ويبارك لهم عيدهم، وفي كلّ مورد من موارده لفتات لطيفة ودروس قيّمة وعبر للناس.

وقد استمرّ على هذا المنوال في فترة رئاسته للجمهوريّة ولا يزال كذلك في مرحلة قيادة الثورة. فمن بين لقاءاته العديدة مع عوائل الشهداء، تمتاز لقاءاته مع عوائل الشهداء المسيحيين بجاذبيّة خاصّة وخصوصيّات مميّزة؛ إذ إنهم يعتبرونه قائداً لهم أيضاً وليس فقط للمسلمين. يستأنسون به ويرحّبون بمجيئه، بل ويعتبرون هذه الزيارة حلماً عابراً، غير مصدّقين ما يدور حولهم.

٢٣ رواية معبّرة، ومرفقة بالصور الملوّنة لزيارات القائد، تُظهر سلوك قائد اجتمع على محبّته المسلمون والمسيحيّون في بلده.